الحركة الوطنية التونسية في الصحافة الوطنية الجزائرية
-جريدة البصائر (1947 - 1956)أنموذجا-

The Tunisian national movement in the Algerian national press - Al-Basair newspaper (1947-1956) as an example

1– حشلاف سامية ، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)

hachelef.samia@univ-dbkm.dz

مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية المستدامة

2– تاونزة محفوظ *، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)

taouanzamahfoud@yahoo.fr

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2024/01/09 تاريخ القبول: 2024/03/26 تاريخ النشر: 2024/06/27

ملخص:

تعالج الدراسة تفاعل جريدة البصائر في سلسلتها الثانية(1947-1956) مع القضية التونسية خلال هذه الفترة،حيث دعمت المطالب الجوهرية السيادية للحركة الوطنية،و نددت بحملات الاعتقال و النفي التي مارستها فرنسا الإستعمارية في حق مناضلي الحركة،على غرار ما حدث لـ:باي تونس محمد منصف الذي نفته إلى الخارج سنة 1943 بسبب مواقفه الوطنية التحررية من الحماية الفرنسية، كما نددت باغتيال الزعيم النقابي الوطني فرحات حشاد سنة 1952،و حذرت التونسيين من الاستجابة لاصلاحات1950 المستهدفة لنشاط الحركة الوطنية التونسية.

و تبين الدراسة أيضا موقف البصائر الداعم لثورة الشعب التونسي المسلحة خلال فترة(1952-1955)، التي اعتبرتها بالثورة المشروعة،و الخيار المناسب لاسترجاع تونس سيادتها الوطنية المغتصبة،و تصدت في هذا الصدد لدعاية العدو الإعلامية و حربه النفسية المستهدفة لسمعة

*- المؤلف المرسل

الثورة .و تفاعلت الجريدة أيضا مع المفاوضات الفرنسية التونسية ،حيث واكبت أحداثها و مراحلها و تطوراتها خلال فترة(1954-1956)،محذرة التونسيين من ألاعيب فرنسا و خداعها لضرب وحدة الصف الوطني ،لذلك انتقدت اتفاقية 3جوان 1955 القاضية بمنح الاستقلال الداخلي لتونس، حيث اعتبرته بالاستقلال المنقوص و دعت الشعب التونسي إلى ضرورة مقاومتها بكل الوسائل.و عندما تجددت المفاوضات بين الطرفين و التي توجت بمنح الاستقلال الكامل لتونس 20مارس 1956، استبشرت البصائر بهذا الحدث و عبرت عن مشاركتها مع التونسيين في احتفالاتهم بعيد النصر و استرجاع سيادتهم الوطنية.

كلمات مفتاحية: جريدة البصائر، القضية التونسية، الحزب الدستوري التونسي الجديد، الحركة الوطنية التونسية ، الكفاح المسلح التونسي.

Abstract:

The study deals with the interaction of Al-Basir newspaper in its second series (1947-1956) with the Tunisian issue During this period, it supported the fundamental and sovereign demands of the National Movement, denounced the campaigns of arrest and exile carried out by colonial France against the movement's activists, and expressed its supportive position for the Tunisian people's armed revolution during the period (1952-1955), and also interacted with the French negotiations. During the period (1954-1956), it criticized the June 3, 1955 agreement granting internal independence to Tunisia, and expressed its joy at Tunisia gaining its full independence on March 20, 1956.

Keywords: Al-Basair newspaper; the Tunisian question; the new Tunisian constitutional party; Tunisian national movement; the Tunisian armed struggle.

- **مقدمة :**

إذا كانت فرنسا الاستعمارية قد وظفت طرقا شتى و وسائل مختلفة لعزل الشعب الجزائري عن الوطن العربي و الإسلامي ، للحيلولة دون تأثره بالحركات القومية الإصلاحية و الاستقلالية ، فإن ذلك لم يمنع الجزائريين من الاطلاع على مجريات الأحداث السياسية في هذا الوطن عن طريق الصحافة الوطنية التي كانت حافلة بالأخبار حول الأقطار العربية و الإسلامية ، على رأسها تونس، في ظل خضوعها للحماية الفرنسية التي حظيت بتغطية إعلامية خاصة من قبل جريدة "البصائر" ، لاسيما المتعلقة بالنشاط السّياسيّ للحركة الوطنية التونسية وتطلعها لتحقيق الحرية و الاستقلال ، خاصة و أن "البصائر" كان لها مراسلون خاصّون يزوّدونها بالمصادر الضروريّة المتعلّقة بأخبار تونس و تطوّراتها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، إضافة إلى اعتمادها على جرائد و مجلات تونسية كانت تتسرّب إلى الجزائر بطرق مختلفة مثلت هي الأخرى مصادر مهمة بالنسبة لمستجدات الوضع الداخلي بـتونس خلال فترة الأربعينيات و الخمسينيات القرن 20م، و يعكس هذا الاهتمام بالدرجة الأولى إيمان "البصائر" بالقضيّة التونسيّة ، نظرا للروابط التّاريخيّة و الحضاريّة القويّة التي تجمع الجزائر بـتونس. فمن هنا تكمن أهميّة هذه الدّراسة التي تهدف في الأساس إلى إبراز مدى تفاعل جريدة "البصائر" في سلسلتها الثانية(1947-1956) مع التطورات المختلفة التي عرفتها القضية التونسية في هذه الفترة.

أما إشكالية الدراسة فتتمحور حول الموقف الذي أبدته جريدة "البصائر" من الكفاح التحرري الوطني التونسي بشقيه السياسي و المسلح ، والدور الذي أدته في تعريف الجزائريين بالقضية التونسية و خلفيات هذا الاهتمام خلال الفترة المحددة (1947-1956).

تطلبت معالجة الموضوع القيام بعملية جرد لمقالات جريدة "البصائر" ثم تحليل مضامينها تحليلا تاريخيا نقديا وفق المنهج التاريخي، و الاستشهاد بمقتطفات من المقالات باعتبارها مصدرا مهما ومؤشرا حقيقيا يعكس موقف جريدة "البصائر" من القضية التونسية خلال الفترة المدروسة.

وعليه تم معالجة الإشكالية الصميمية للموضوع في خمسة محاور رئيسة هي :

- التفاعل مع نشاط الحركة الوطنية التونسية(1947-1952)
- مساندة الثورة التونسية المسلحة(1952-1955)
- موقفها من المفاوضات الفرنسية التونسية(1954-1956)
-استبشار البصائر باستقلال تونس 20مارس 1956

1.التفاعل مع نشاط الحركة الوطنية التونسية(1947-1952):

تتبعت جريدة "البصائر" [1] نشاط الحركة الوطنية التونسية خلال منتصف الأربعينيات و لغاية حصول تونس على الاستقلال سنة 1956 باهتمام منقطع النظير في العديد من المقالات و الأخبار المختلفة لاسيما المنشورة ضمن ركني "منبر السياسة العالمية" و "الشمال الافريقي"، كشفت من خلالهما عن مواقفها الداعمة لمطالب الشعب التونسي في تحقيق الحرية والاستقلال، و المنددة بسياسة فرنسا الاستعمارية القمعية المفروضة على المناضلين الوطنيين التونسيين،مؤكدة على عدالة القضية التونسية و داعية في الوقت نفسه فرنسا إلى الاعتراف بحق التونسيين في استرجاع سيادتهم المغتصبة ، بقولها : " ولو كانت حكومة (فرنسا) مطلعة وحكيمة لعلمت أن قضية الاستقلال التونسي تشغل بال الساسة العرب، وكذا الصحافة العربية بمختلف أقطار العروبة"[2].

و لم تتوان الجريدةو في إبراز تضامنها مع الباي محمد المنصف[3] -أحد رموز الكفاح التحرري الوطني التونسي-الذي اتهمته السلطات الفرنسية بالتآمر مع دول المحور ضد الحلفاء ، ثم أقدمت على خلعه

---

[1]-جريدة أسبوعية إصلاحية وطنية"لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" محررة باللغة العربية،صدرت السلسلة الأولى(1935-1939) في باديء الأمر بمدينة الجزائر،و تولى رئاستها الشيخ الطيب العقبي،ثم حولتها الجمعية ابتداء من سنة1937 إلى قسنطينة ،و أسندت رئاسة تحريرها إلى الشيخ مبارك الميلي.أوقفتها الجمعية مع اندلاع العالمية الثانية حتى لا تتورط في إقامة دعاية لصالح فرنسا في الحرب.أما السلسلة الثانية(1947-1956) التي كان شعارها"العروبة و الإسلام"فقد صدرت طوال هذه الفترة بالعاصمة لمديرها و رئيس تحريرها البشير الإبراهيمي.

عدت البصائر من أهم الجرائد العربية الصادرة بالجزائر إبان الاحتلال الفرنسي لتعدد اهتماماتها الإصلاحية الدينية و الاجتماعية و الفكرية و التعليمية و متابعتها مجريات الأحداث و تطوراتها في العالم العربي و الإسلامي و حتى أوروبا،كما عرف عنها استماتها في الدفاع عن الهوية الوطنية بشقيها اللغوي و الديني.لمزيد من التوسع في هذا الموضوع راجع:محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954،دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،2007،ص ص279-289 و ص ص34**

[2]-أبومحمد،"منبر السياسة العالمية"،**جريدة البصائر**، العدد 04، (29/08/ 1947)، ص04.

[3]- هو ابن محمد الناصر باي ولد في 08مارس1881م، عين مستشارا لوالده (1920-1922)، ناصر وانضم إلى الحزب الدستوري التونسي الجديد، تقلد عدة مناصب سياسية إلى غاية اعتزاله السياسة، توفي في منفاه بفرنسا يوم 01-سبتمبر 1948م .لاستزادة في الموضوع،راجع:

ونفيه في 14 ماي 1943م إلى الجزائر ، ومنها إلى مدينةالبو الواقعة جنوب غرب (فرنسا) ، حيث توفي هناك سنة 1948م[1].

و أشادت البصائر بمواقف الباي الرافضة لسياسة فرنسا في تونس مؤكدة أن إبعاده و نفيه كان ظلما و عدوانا،و أنه هو الحاكم الشرعي لتونس، و أن الشعب التونسي لا يزال قلبه متمسكا به،و أن البلاد التونسية سوف لن تعرف الإستقرار إلا بضرورة إرجاعه -الباي-إلى عرشه طالما أن الشعب لايزال متعلقا به تعلقا لا ينفصم عراه،و أنه يرفض الباي الجديد (الأمين باي)الذي عينته فرنسا سنة 1943على حساب الباي منصف"الملك الشرعي المحبوب"[2]

و انتقدت وزارة الكعاك التونسية التي كثيرا ما كان الباي محمد منصف ممتعضا منها بسبب سيرها في فلك المقيم العام الفرنسي بالبلاد((جان مويس))،و أن الأمة التونسية برمتها أبدت سخطها على هذه الوزارة و المقيم العام الجديد،و هي لا تريد إلا الحل النهائي الوحيد الذي يجسد مطامحها و أمالها و المتمثلة أساس في تحقيق الاستقلال و إلغاء المعاهدات الاستعمارية الجائرة المبرمة مع فرنسا،و لن بتأتى ذلك إلا بإرجاع الباي منصف إلى عرشه، و تشكيل حكومة وطنية جديدة حرة قوامها"الحبيب بورقيبة"،و "صالح فرحات"، و"صالح بن يوسف"،تتمتع بصلاحيات واسعة تمكنها من إنشاء مجلس تأسيسي منتخب لسن دستور جديد للبلاد و إجراء مفاوضات مع فرنسا لتحديد العلاقات الجديدة بين الدولتين خارج"منطقة الاتحاد الفرنسي الاستعماري" و من ثمة إلغاء معاهدة الحماية1881م .

و تحذر البصائر مرة أخرى من تدهور الوضع الأمني للبلاد في حالة تعنت فرنسا و رفضها الاستجابة لمطالب الشعب التونسي في تحقيق إستقلاله و إسترجاع سيادته المغتصبة[3]،و هو ما وقع من خلال حوادث مدينة صفاقص 5 أوت 1947،حيث قام جند الإحتلال بمهاجمة المواطنين المضربين ضد نظام الحماية العنصري،و ألحق بهم أضرارا جسيمة،بل أدخل المدينة برمتها في جو من الرعب و الحزن،شاركت في مواساة سكانها و تعزيتهم نظير شهدائهم الذين سقطوا في سبيل نصرة قضيتهم العادلة كل من الشعب

محمد بوذينة، **سلسلة مشاهير**: محمد المنصف باي 1881-**1948**،الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، الحمامات،تونس، 1996م، ص3

[1]- تاونزة محفوظ، "قضايا المغرب العربي السياسية والتحررية من خلال أمهات الصحف العربية الجزائرية من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى 1956"، **مجلة فكرومجتمع**، العدد 12،الجزائر، أفريل، 2012، ص 116.

[2] - أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، **جريدة البصائر**، العدد09، (1947/10/3)، ص 04.

[3] - أبو محمد، نفس المقال

التونسي بكامله و بقية بلدان المغرب و المشرق العربيين.و كشفت البصائر بتحليلها لهذه الحوادث عن إفلاس سياسة فرنسا الإستعمارية ليس في تونس فقط ،بل في منطقة المغرب العربي برمتها و أصبحت مضرب المثل في الشرق و الغرب كله على حد تعبير الجريدة[1].

هذا ،و لم تتردد البصائر مرة أخرى في تحميل المقيم العام (مونس) مسؤولية هذه الأحداث بسبب سلوكه سياسة النفاق مع مناضلي الحركة الوطنية من جهة وهيمنته على حكومة الكعاك التونسية التي لم تحمي مواطنيها المتهمين بالمشاركة في أحداث صفاقص من المتابعة و الاعتقالات التي أمر بها المقيم العام تحت تأثير المراقبين الفرنسيين،حيث أشاروا عليه بضرورة تطبيق سياسة الشدة و القسوة و العنف ضد المناضلين لزعمهم "أن العربي مهما كان أمره و موطنه لا يفهم إلا لغة القوة، و لا يخضع إلا ضربة اليد الحديدية" [2]

و الملاحظ على البصائر أنها كانت شديدة الاهتمام بأخبار الباي المنصف لمواقفه الوطنية المتحررة من نظام الحماية الفرنسية،حيث رفض التعاون معها و طالب التعجيل بتحقيق استقلال تونس،لذلك ظلت البصائر في جل أعدادها الصادرة خلال سنتي 1947 و 1948 تشيد بمواقف هذا الباي و تعتبره أحد رموز النضال التحرري في المغرب العربي، وتطرقت بإسهاب إلى الظروف القاسية التي عانها في الأسر بفرنسا،و المرض الذي سكن جسمه من جراء الأسر و الحرمان،و رفض الحكومة الفرنسية الاستجابة لمطلب الأمة التونسية بإرجاع الباي منصف إلى بيته حتى يقضي أيامه الأخيرة بين عائلته و ذويه و محبيه،و تركته على فراش السقم بعيدا عن الأهل ،حتى تفاقم أمر الداء و قضى نحبه، مؤكدة أن فرنسا سجلت على نفسها بهذه المأساة صفحة خزي و عار [3]

و عبرت البصائر عن حزنها إزاء وفاة الباي في سنة 1948،و قامت بتأبينه على لسان البشير الإبراهيمي- رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – قائلا:"عزاء للوطن المفجوع فيك يا منصف و سلوى القلوب المكلومة بموتك و ما أكثرها يا منصف و جزاء تلقاه في هذه الدنيا طيب ذكر،و عند ربك ثمين ذكر، و هيهات أن تجزيك الجوازى من هذه الأمة التي نهجت لها نهج الكرامة و شرعت لها سنن التضحية، و لقنتها هذا الدرس السامي من الثبات و الإباء و الشهم و علمتها كيف تموت الأسود جوعا و ظمأ و لا تطعم الأذى و لا ترد الفذى". [4]

---

[1] - أبو محمد، "الطوفان في المغرب العربي"، **جريدة البصائر**، العدد23، (16 /1948/2)،ص 04.

[2] - **جريدة البصائر**، العدد23، مصدر سابق

[3] - **جريدة البصائر**، العدد48، (1948/1/9/6)،ص1

[4] - **جريدة البصائر**، العدد49، (1948/1/9/13)،ص1

تواصلت الأحداث بتونس و تمسك زعماء الحركة الوطنية بمطالبهم ، و موازاة مع ذلك كثرت المظاهرات التي عبر من خلالها الشعب التونسي عن تمسكه بقضيته العادلة والتفّافه حول زعمائه ، وهذا ما كانت تؤكد عليه البصائر في أكثر من مرة ،مشيرة في الوقت نفسه إلى شمولية هذه المظاهرات و امتدادها إلى مختلف أرجاء البلاد التي عبرت علن تأجج الوعي الوطني الثوري للشعب التونسي و التفافه حول زعمائه الأحرار، وإصراره القوي على مواصلة الكفاح بجميع أشكاله حتى يتحقق أماله في نيل الحرية والاستقلال، و من جهة أخرى لقيت هذه المظاهرات اهتمام الصحافة التونسية التي لم تتردد في دعمها إعلاميا في سبيل نصرة القضية التونسية[1].

كما سلطت البصائر الضوء على إضرابات العمال في تونس دفاعا عن حقوقهم و ذلك بمطالبتهم بتحسين أحوالهم الاجتماعية و رفع أجورهم، و كيف نددت بها الصحافة الإستعمارية الفرنسية ، حيث وصفتها "بالتهيج السياسي والعمل على تهديد الأمن العام وتكدير صفو المجتمع"، و أن القرار الذي اتخذته الأمم المتحدة القاضي باستقلال ليبيا و وحدتها شجع العمال على المضي قدما في هذا الإتجاه، و من ثمة فإن هذا القرار كان سيؤثر يشكل خطير على النفوذ الإستعماري الفرنسي في تونس[2]

و تحذر البصائر مرة أخرى من ألاعيب فرنسا و محاولتها استهداف المطالب السيادية الجوهرية للحركة الوطنية التونسية ،حيث عبرت عن عن موقفها الرافض للاصلاحات الفرنسية وسياسة المشاركة في الوزارة القائمة في تونس سنة 1950م ، واعتبرتها سياسة مراوغة لتفريق الشعب التونسي ، وانتقدت في هذا الصدد سياسة المشاركة التي تبناها الحزب الدستوري الجديد الذي أخذ يطالب بالاستقلال الداخلي تحت غطاء سياسة المراحل[3] ،خاصة و أن البصائر سبق لها و أن أكدت مرارا أنه لا إصلاح ما دام الاستعمار قائما في البلاد ، و أن هذا الأخير لا يجمع إلا ليفرق و لا يصلح إلا ليفسد.[4]

و تستمر البصائر في انتقادها مشاركة الحزب الدستوري الجديد في مفاوضات "محمد الشنيق" ،حيث اعتبرت موقفه السياسي المتحول هذا بالانقلاب السياسي، لكون الحزب كان محسوبا على المعارضة ، و كان دوما يدافع عن الاستقلال التام لتونس، و بموقفه هذا أصبح حزبا حكوميا يشارك في الوزارة ويقبل العمل ضمن نطاق الحماية ، سيما و أن التفاوض الذي تم بين الطرفين كان صوريا ،مهد

---

[1] -أبو محمد، "في الشمال الإفريقي"، **جريدة البصائر** ، العدد94،(8/ 11/ 1949)، ص 08.

[2] -أبو محمد، "في الشمال الإفريقي"، **جريدة البصائر** ، العدد100، (26 /12/ 1949)، ص 06.

[3] - محفوظ تاونزة ، المقال السابق، ص 117.

[4] - **جريدة البصائر** ، العدد92،(1949/10/17)،ص 07

الطريق لتمكين فرنسا من اصدار أوامر اصلاحات ، التي اعتبرتها البصائر بالفضيحة الاستعمارية الكبرى ، لكونها كانت مجرد إصلاحات وهمية فقط[1]

و في ظل هذه الظروف العصيبة التي أصبح الشعب التونسي يمر بها،حل المقيم العام الفرنسي الجديد (بيريلي)بتونس خلفا للمقيم (مونس) العاجز عن استتاب الأمن بالبلاد،و كشفت البصائر عن الخطبة التي ألقاها المقيم الجديد على التونسيين دعاهم من خلالها إلى ضرورة الالتزام بالهدوء و الاستجابة للإصلاحات التي تنوي الحكومة الفرنسية إحدائها لمواكبة تطورات العصر،كما لقيت هذه الخطبة اهتمام الصحافة التونسية،حيث نشرت حيثياتها للرأي العام و اللقاءات التي تمتبين المقيم العام و باي تونس[2].

و في هذا الصدد أكدت البصائر أن الشعب التونسي لا يثق مطلقا في الحلول التي جاء بها هذا المقيم،سيما و أنه تبين له مع مر الزمن أن المقيمين الفرنسيين يستبدلون ببعضهم البعض لكن الاستعمار و سياسته الاستدمارية لا يزلان متجذران في البلاد.[3]،لذلك رأت البصائر أن مجابهة إصلاحات فرنسا الشكلية و مناوراتها الاستعمارية يتوقف على استمرار الكفاح التحرري الوطني التونسي بأساليبه المتعددة[4].

و في سياق دعوتها مناضلي الحركة الوطنية التونسية إلى ضرورة الحفاظ على وحدة الصف الوطني في ظل استهدافها من طرف سياسة المحتل،نشرت البصائر النداء الذي وجهه الأستاذ (محي الدين القليبي)إلى جميع الهيئات والأحزاب الإسلامية بالشمال الإفريقي دعاهم من خلاله - على صفحات " البصائر"- إلى توحيد صفوفهم والتآخي فيما بينهم على أسس الأخوة الإسلامية لإذابة النزعات الطائفية و الحزبية،و أنه يجب عليهم دعم أعمال يعظهم البعض بهدف تحرير الشمال الإفريقي و استرداد استقلاله و سيادته و انجاز وحدته على غرار ما كانت تتطلع إليه شعوب أوروبا رغم نما يوجد بينها من اختلاف في اللغة و العرق و المطامح[5]

2.مساندة الثورة المسلحة التونسية(1952-1955):

سبق لجريدة البصائر و أن حذرت من انفجار الوضع في تونس بسبب مناورات فرنسا الإستعمارية و سياستها القمعية التي طالت مناضلي الحركة الوطنية التونسية على غرار ما حدث لحبيب بورقيبة زعيم

---

[1] - أبو محمد، "العامل التونسي"، **جريدة البصائر** ، العدد 145، (3/5/ 1951)، ص 3.

[2] -أبو محمد، "في الشمال الإفريقي" ، **جريدة البصائر** ، العدد 124، (13 /6/ 1950)، ص 07.

[3] -أبو محمد، "في الشمال الإفريقي" ، **جريدة البصائر** ، العدد 123، (12 /6/ 1950)، ص 06

[4] -أبو محمد، "في الشمال الإفريقي" ، **جريدة البصائر** ، العدد 131، ، (1950/12/18)، ص 07.

[5] -أبو محمد، "في الشمال الإفريقي"، **جريدة البصائر** ، العدد 115، (1950/4/10) ، ص 06.

الحزب الدستوري التونسي الجديد الذي اعتقل في بداية سنة.1952.ثم نفي إلى الخارج بتهمة التأمر ضد نظام الحماية من خلال دوره في المظاهرات التي عرفتها البلاد خلال هذه السنة[1].إضافة إلى إغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد[2] خلال شهر ديسمبر1952 بسبب مواقفه التحررية الوطنية من نظام الحماية الفرنسية،و قد نددت البصائر بحادثة إغتياله، حيث اعتبرت ما قامت به فرنسا بالعمل الإجرامي[3].

وحرصت البصائر على متابعة أخبار ثورة الشعب التونسي المسلحة خلال فترة(1952-1955)،و عبرة عن موقفها الداعم لها،و مؤكدة على شموليتها و امتدادها إلى كافة أرجاء البلاد التونسية،و استماتة الثوار في المعارك الضارية ضد جنود المحتل الفرنسي،الذي لجأ إلى تضييق الخناق على السكان الأبرياء في المدن و القرى بحجة البحث عن الثائرين متسببين بذلك حوادث مؤلمة في حقهم[4].

و لم تتوان البصائر في الإشادة بصمود الثوار و انتصاراتهم ضد العدو و الخونة على غرار ما حدث في منطقة الجريد،حيث هاجم المقاتلون قرية بها نهارا و ألقوا القبض على ثلاثة من أعيانها اتهموهم بالخيانة ، ثم ساقوهم إلى خارج البلاد وأعدموهم رميا بالرصاص ، فلم يعد أحد يجرأ على إفشاء سر المقاتلين أو إعطاء أي خبر أو إشارة عنهم.[5].

و تشيد البصائر بالمواقف البطولية التي استبسل فيها الثور،و كيف ادخلوا الرعب و القلق في نفوس الدوائر الحاكمة بباريس،كما تصدت الجريدة للدعاية العدو و حربه النفسية التي صورت ما كان يجري في تونس هو عبارة عن فعل معزول يقوم به((فلاقة)) و ((قطاع الطرق))،ومبرزة أيضا دور الصحافة الوطنية التونسية في الدفاع عن الثورة عندما راحت هي الأخرى تدافع عن مشروعية الثورة و سمعة الثوار الذين سمتهم ب:((جند المقاومة الوطنية))[6]،و بدوره الحزب الدستوري أذاع بيانا بين فيه موقفه من الثوار

---

[1] -أنظر: **جريدة البصائر** ، العدد 182، (1952/02/1)،ص 1

[2] -هو بن محمد بن أحمد بن ميمون حشاد، ولد في قرية العباسية الواقعة بشمال جزيرة قرقنة التونسية وذلك في يوم 02 فيفري 1914، أسس اتحاد النقابات المستقلة بالجنوب سنة 1944م، كانت له عدة نشاطات سياسية في سبيل استقلال تونس. توفي يوم05 ديسمبر 1952م بـ: رادس يتونس.راجع: : نور الدين حشاد،**" فرحات حشاد وتأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل"**، **مجلة الثقافة** ،العدد86، الجزائر، 1985، ص 74.

[3] -محفوظ تاونزة، المقال السابق،ص118.

[4] -' **جريدة البصائر** ،"العالم في أسبوع"، **جريدة البصائر** ، العدد 265، (1954/4/2)، ص 07.

[5] -نفسه

[6] - **جريدة البصائر** ،"العالم في أسبوع"، **جريدة البصائر** ، العدد 271، (15 ماي 1954)، ص 3.

المسلحين ،حيث أعتبرهم مقاومين وطنيين " لا عصابات لصوص أو قطاع طريق" ، "وهو ما أثار ضجة في الأوساط المسؤولة في (باريس)"[1]

و أمام اتساع نطاق الثورة التونسية المسلحة وعجز فرنسا الاستعمارية بجيوشها و شرطتها و جندرمتها عن القضاء على روح المقاومة المتأججة لدى الشعب التونسي ، و تزعزع مكانتها الدولية بسبب انكسارها في الحرب العالمية الثانية،أضطرت في الأخير الدخول في مفاوضات مع التونسيين لحل قضيتهم العادلة.

3.موقفها من المفاوضات الفرنسية التونسية(1954-1956):

حرصت البصائر على تتبع مستجدات الاتصالات التي كانت تتم بين فرنسا و مناضلي الحركة الوطنية التونسية قصد الوصول إلى أرضية اتفاق حول المصير السياسي لتونس و ذلك منذ 1952،محذرة في نفس الوقت من المناورات الإستعمارية المستهدفة لإستقلال تونس الوطني،حيث انتقدت بشدة في هذا الصدد الاتصالات الأولى التي جرت بين الحزب الدستوري الحر الجديد بزعامة الحبيب بورقيبة و فرسا بشأن منح الاستقلال الداخلي لتونس مع احتفاظ فرنسا بالمسائل العسكرية و السياسية الخارجية وضمان مصالحها الاقتصادية و الثقافية بالبلاد،فقد اعتبرت المقترح الفرنسي بالإستعمار الجديد الذي كان سيربط تونس بفرنسا إلى الأبد و من ثمة يهدد سيادتها مستقبلا ،لذلك دعت المناضلين التونسيين إلى التصدي لهذه المناورات و الإصرار في مفاوضاتهم للطرف الفرنسي حتى يجبر على الاعتراف بالاستقلال الوطني التونسي الكامل غير المنقوص.

وبعد تم إنهاء المفاوضات بين الطرفين الفرنسي و التونسي في مرحلتها الأولى بالتوقيع على اتفاقية 3جوان1955 المتضمنة منح الاستقلال الداخلي(الحكم الذاتي) لتونس مع احتفاظ فرنسا بالمسائل الخارجية و ضمان مصالح المعمرين في تونس،و التي أدت إلى انشقاق حزب الدستوري الحر التونسي إلى جناحين متصارعين فلأول بقيادة بورقيبة زعيم الحزب الذي رحب بالاتفاقية، و الثاني بقيادة الأمين العام للحزب صالح بن يوسف الرافض للاتفاقية،و نجد الموقف نفسه أتخذه الشعب التونسي الذي متشبثا بالاستقلال الكامل[2].

و لما استأنفت الحكومة التونسية الجديدة برئاسة الطاهر بن عمار المفاوضات مرة أخرى مع فرنسا قصد تعديل اتفاقية 1955،أيدتها البصائر،و نشرت المطالب الحقيقة التي طالب هذا الأخير بتحقيقها قصد الوصول بتونس إلى الاستقلال الوطني الكامل و هي:

1-إلغاء معاهدة الحماية المفروضة على تونس منذ 1881

---

[1] - **جريدة البصائر** ،"في الشمال الإفريقي"، **جريدة البصائر** ، العدد295، (1954/12/3)، ص 07.

[2] -أبومحمد، "منبر السياسة العالمية"، **جريدة البصائر** ، العدد 352،(03 /1956/02)، ص 04.

2-الاعتراف لتونس بحقها في تموين جندها و الإشراف المباشر على قواتها الأمنية

3-حق تونس في التمثيل الخارجي

4-التخلص من القيود الاقتصادية التي فرضتها اتفاقية جوان 1955[1].

و قد دعمت البصائر هذه المطالب بقولها:" وهيهات هيهات أن يرضى التونسيون بما لا يحقق لهم الاستقلال، وما لا يمتعهم بالحرية المطلقة التي غرسوها في المهج وسقوها بالدماء وفدوها بالأرواح،فالحرية وحدة لا تتجزأن و الاستقلال وحدة لا تتجزأ" [2].

4. استبشار البصائر باستقلال تونس 20 مارس 1956:

في ظل امتعاض الشعب التونسي من اتفاقية 3جوان1955 المهددة لسيادة تونس الوطنية،و اشتداد المعارضة التونسية بقيادة أنصار صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري التونسي الجديد ضدها ،الذي طالب بضرورة مواصلة العمل المسلح لاحباطها،و تصاعد المد الثوري في الجزائر، سارعت فرنسا إلى الاعتراف بالاستقلال الكامل لـ(تونس) في 1956/03/20م[3]

اعتبرت البصائر هذا الحدث باليوم العظيم في تاريخ تونس المعاصر، مؤكدة أن ما تحقق يعود الفضل فيه "أولا لله، ثم للشعب الذي آمن بقضيته ، وأظهر الوفاء والمروءة و الإخلاص"، و أن استقلال تونس كان سيمهد الطريق لا محالة لاسترجاع الجزائر سيادتها و تجسيد الوحدة بين الأقطار المغاربية[4]

و في صدد التعبير عن فرحتها باستقلال تونس ،أكدت البصائر أن الأمة الجزائرية برمتها تفاعلت مع هذا الحدث و تشارك التونسيين في فرحتهم رغم ظروفها الإستعمارية القاهرة،كما رأت أن استقلال تونس و المغرب دون استقلال الجزائر"كالمعالجة لمرض مزمن بالمسكنات و المخدرات لا تنجح و إن نجحت فمفعولها سريع الزوال"[5]،ففي اعتقادها أن الأقطار المغاربية " كالجسد الواحد ، إذا تأذى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر " [6]، و منه ستنتج

---

[1] -أبومحمد، "منبر السياسة العالمية"، **جريدة البصائر** ، العدد 356، (1956/3/3)، ص 04.

[2] -نفسه

[3] - محفوظ تاونزة ، المقال السابق، ص 119.

[4] - أبو محمد، "منبر السياسة العالمية" **جريدة البصائر** ، العدد 357، (09 مارس 1956)، ص 04

[5] - حمزة بوكوشة، "ما بعد استقلال المغرب وتونس، الاستقلال الجزائر"، **جريدة البصائر** ، العدد 259، (23 /1956/3)، ص 1

[6] - نفسه

أن البصائر ذات نزعة تحررية مغاربية من خلال اهتمامها البالغ بالحركات التحرر في القطرين التونسي و المغربي و دعمهما إعلاميا هذا من جهة،و تأكيدها على أن استقلال أي قطر من هذين القطرين دون استقلال الجزائر هو استقلال منقوص من جهة أخرى[1]، و منه نلمس أيضا البعد التحرري القومي في النشاط الإعلامي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين و هذا باعتبار البصائر لسان حالها خلال هذه الفترة

خاتمة:

من خلال معالجتنا للموضوع ، يمكن القول : إن جريدة "البصائر" أبلت البلاء الحسن في الدفاع عن القضية التونسية من خلال إبداء تضامنها مع الكفاح التحرري الذي كان يخوضه الشعب التونسي ضد الحماية الفرنسية في سبيل استرجاع سيادته المغتصبة ، و لم تتوان أيضا هذه الصحيفة في التشهير بجرائم الجيش الفرنسي المرتكبة في حق التونسيين الذين أشادت ببطولتهم و استبسالهم ضد قوات المحتل دفاعا عن كرامتهم و عزتهم و حريتهم ، كما دعت - في أكثر من مرة - إلى وجوب الحفاظ على وَحدة الصف النضالي الوطني التونسي ، و تحذيرها من سياسة المحتل الرامية إلى تفريقهم.

و منه يمكن القول أن "البصائر" أدت دورها في تعريف الجزائريين بالقضية التونسية من خلال نشرها الأخبار المستفيضة المتعلقة بمختلف التطورات التي عرفتها هذه القضية ، مساهمة بذلك على نشر الوعي السياسي في أوساط الجزائريين عامة ، من خلال غلبة الأسلوب الخطابي الثوري على مقالات الجريدة المنتقدة للاستعمار الفرنسي في المنطقة ، و الداعية إلى الثورة عليه في سبيل التنعم بالحرية و الاستقلال.

إنّ اهتمام "البصائر" بهذا الموضوع يعبر بصدق عن الموقف المشرف لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من القضية التونسية خلال هذه الفترة ، وهو الموقف نفسُه الذي عبّرت عنه تجاه القضيتين : المغرب الأقصى و ليبيا ، مما يعكس النزعة التحررية المغاربية للجريدة و الجمعية.

[1] - حمزة بكوشة،المقال السايق،ص1

- **قائمة المصادروالمراجع:**

- **المصادر:**

- **جريدة البصائر**،(السلسلة الثانية(1947-156))،لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر العاصمة، **المقالات و الأعداد التالية:**
- أبومحمد،"منبر السياسة العالمية"،**جريدة البصائر**، العدد 04، (08/29/ 1947)، ص04
- أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، **جريدة البصائر**، العدد09، (1947/10/3)، ص 04.
- أبو محمد، "الطوفان في المغرب العربي"، **جريدة البصائر**، العدد23، (16 /1948/2)،ص 04.
- **جريدة البصائر**، العدد48، (1948/1/9/6)،ص1
- **جريدة البصائر**، العدد49، (1948/1/9/13)،ص1
- أبو محمد، "في الشمال الإفريقي"، **جريدة البصائر** ، العدد94،(11/8/ 1949)، ص 08.
- أبو محمد، "في الشمال الإفريقي"، **جريدة البصائر** ، العدد100، (26 /12/ 1949)، ص 06.
- أبو محمد، "في الشمال الإفريقي" ، **جريدة البصائر** ، العدد 124، (13 /6/ 1950)، ص 07.
- أبو محمد، "في الشمال الإفريقي" ، **جريدة البصائر** ، العدد 123، (12 /1950/6)، ص 06
- أبو محمد، "في الشمال الإفريقي" ، **جريدة البصائر** ، العدد 131، ، (1950/12/18)، ص 07.
- أبو محمد، "في الشمال الإفريقي"، **جريدة البصائر** ، العدد 115، (1950/4/10) ، ص 06.
- أبو محمد، "العامل التونسي"، **جريدة البصائر** ، العدد 145، (3/5 /1951)، ص 3.
- **جريدة البصائر** ،"العالم في أسبوع"، **جريدة البصائر** ، العدد 265، (1954/4/2)، ص 07.
- **جريدة البصائر** ،"العالم في أسبوع"، **جريدة البصائر** ، العدد 271، (15 ماي 1954)، ص 3.
- **جريدة البصائر** ،"في الشمال الإفريقي"، **جريدة البصائر** ، العدد295، (1954/12/3)، ص 07.
- أبومحمد، "منبر السياسة العالمية"، **جريدة البصائر** ، العدد 352،(03 /1956/02)، ص 04.
- أبومحمد، "منبر السياسة العالمية"، **جريدة البصائر** ، العدد 356، (1956/3/3)، ص 04
- - أبو محمد، "منبر السياسة العالمية" **جريدة البصائر** ، العدد 357، (09 مارس 1956)، ص 04
- بوكوشة حمزة ، "ما بعد استقلال المغرب وتونس، الاستقلال الجزائر"، **جريدة البصائر** ، العدد 259، (23 /1956/3)، ص 1

- **المراجع:**

- بوذينة محمد ، **سلسلة مشاهير: محمد المنصف باي(1881-1948)**،الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، الحمامات، 1996م.

- تأليف جماعي، **الموسوعة التونسية**، ج1، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، قرطاج-تونس،2013م.

- تاونزة محفوظ، "قضايا المغرب العربي السياسية والتحررية من خلال أمهات الصحف العربية الجزائرية من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى 1956م"، **مجلة فكرومجتمع**، العدد الثاني عشر، أفريل 2012

- حشاد نور الدين ، "فرحات حشاد وتأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل"، **مجلة الثقافة** العدد86، الجزائر، 1985

-ناصر محمد، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**،دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،2007.